www.14october.com

إشراف / فاطمة رشاد

الأحد القادم .. فتحي يحيي حفلا فنيا ساهرا بالحديدة

الحديدة /سبأ:

يحيي الفنان اليمني الكبير أحمد فتحي مساء الأحد 14 نوفمبر بالحديدة حفلاً فنياً ساهراً تنظمه جمعية الحديدة للموسيقى بمناسبة احتضان بلادنا لبطولة خليجي 20.

وأوضح رئيس الجمعية الفنان محمد شجون لأنه سيشارك في إحياء الحفل عدد من الفنانين الشباب ، وسيقدم فتحي في الحفل أعمالاً فنية خاصة بخليجي 20 إلى جانب عدد من الأغاني الوطنية والعاطفية والوصلات التراثية والشعبية التي سيقدمها أعضاء الجمعية.

يذكر أن جمعية الحديدة للموسيقى تأسست في يوليو الماضي وتهدف إلى الحفاظ على التراث التهامي وتوثيقه وإعداد وتأهيل المبدعين والأصوات الواعدة ورفد الساحة الفنية بالأعمال التي تخدم اليمن وتراثها وموروثها الحضاري الرفيع

في (سوق القرية)

البياتي يكتب بأسلوب يتماهى مع الغرض الاجتماعي الثوري للقصيدة

كتب: د. حاتم الصكر

موتيفات مشهدية

انشغل البياتي في دواوينه الأولى بعرض مشاهد بصرية يجمع بينها في قصيدته تلقائياً ليشكل صورة أو لوحة تسرد مضمونها دون حضور الشاعر فيها ولا يظهر له وجود إلا في ترتيب جزئياتها ليوحي بما يريد قوله عبر دلالتها المستخلصة من تجميع تلك المشاهد أو اللقطات.

ومن أبرز تلك القصائد ذات التجميع المشهدي والتقطيع واللصق بالمونتاج الحر قصيدته (سوق القرية) التي نشرها البياتي في ديوانه الثاني (أباريق مهشمة) عام 1954، مؤكدا فيها من جهة المضمون منهجه الاجتماعي المنتصر للعدالة المفقودة، والانحياز للفقراء، والبحث عن البؤر الموضوعية الدالّة والمؤثرة للتماس مع تلك القيم الثورية التقدمية التي كانت تعد من أدبيات الفكر الشعري في الخمسينيات العربية.

كان البياتي يعرضها بأسلوب يتماهى مع الغرض الاجتماعي الثوري للقصيدة التي لا تتخفى وراء رمز أو أسطورة أو عبارة غامضة وبناء فني متين، معتمداً ـ ومتعمداً ـ السهولة والانسيابية في تلك التداعيات، مشدداً على التزام التقفية والأبيات القصيرة ما يجعل حصيلتها النهائية شعبوية أو جماهيرية، وتداولها على مستوى التلقي ممكناً ويسيراً.

مسرحة الفقر والألم

وجد البياتي في القرية مكاناً نموذجياً للتمثيل على الظلم والفقر وبؤس البشر، ومسرحة أو أفلمة الفكرة الاجتماعية بجدارة، لما تضمه من مفردات ذات دلالات قوية الإيحاء بالظلم والفقر والتخلف والألم البشري، فأخذ سوقها مثالا يجمع في فضائه تلك المشاهد المؤثرة، وليهجو المدينة في إحدى الموتيفات المصوّرة لعائدين منها يصفونها بالوحش الضرير! فكانت القصيدة كما وصفها إحسان عباس في (اتجاهات الشعر العربي المعاصر): (تجربة جريئة ونتاج تيارات مختلفة.. توازي بين المنظور والمسموع). كما رصد ما فيها من (ابتعاد عن الذات، وحركة جماعية.. فهي ترسم دون أن تنتقد.. محض صورة للسوق في فترة زمنية محددة بين نشاط السوق وإقفاره..).

والغريب أن إحسان عباس المنحاز لحداثة شعر البياتي ولريادته الفنية كما سنرى، يؤشر كثيراً من المؤثرات الفاعلة في صياغة هذه القصيدة: لغتها وتراكيبها وصورها، كمذهب الصوريين الإيماجيين، وتصور إليوت لحيادية الشاعر، والاتكاء على التراث في الأقوال والأمثال، لكنه لا يقف عند تأثر البياتي الجلي بقصيدة للسياب كتبها عام 1948 هي (في السوق القديم) نشرها في ديوانه (أساطير)، فالعنوان واحد باستثناء الظرفية في عنوان السياب (في) ووصف السوق بالقديم، بينما يكتفي البياتي بسوق القرية عنوانا ليلائم غرضه من رسمه وعرض جزئياته وعناصره بحياد ودون تعليق، وكأنه يقول للقارئ هذا هو سوق القرية معروضا عبر تلك الجزئيات الملتقطة بطريقة ما يسميه السرديون وجهة نظر عين الطائر الذي يكتفي بمنظر فضائي من الأعلى، وكأنه يلتقط صوراً للسوق، ثم يوكل للقارئ مهمة لململة أجزائها لاستكمال المشهد.

أما تهربه من صفة القديم في عنوان السياب فستظهر في البيت الثاني وصفا لحذاء جندي يعرض للبيع لكنه موصوف بأنه قديم (وحذاء جندي قديم ـ يتداول الأيدي).. كما ستظهر في الخاتمة كسرة من قصيدة السياب الذي يقول (لكنه الحلم الطويل/ بين التمطي والتثاؤب بين أفياء النخيل) بينما يقول البياتي خاتما قصيدته (وتثاؤب الأكواخ في غاب النخيل). ولا شك أن الإشارة التي تبثها أفياء النخيل لدى السياب تموضع السوق أو تعينه مكانياً في الريف الذي يستمد منه البياتي مشاهد سوقه أيضاً.

وفي القصيدتين ـ إذا واصلنا الاستقصاء ـ تشابه إيقاعي؛ فكلتاهما

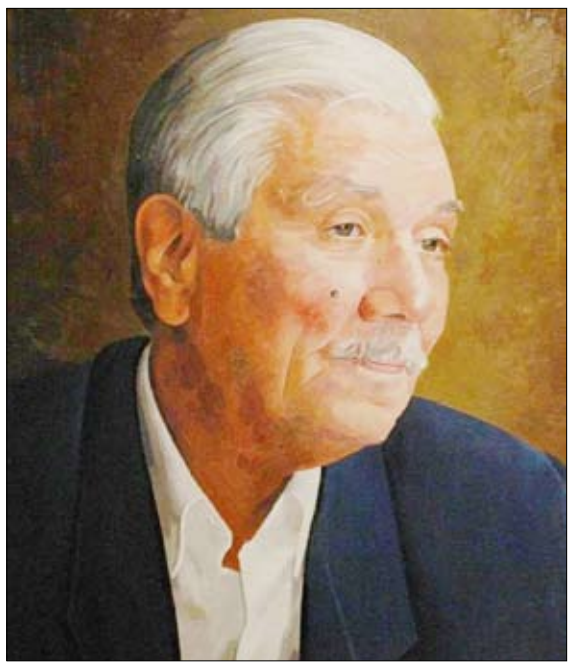

تستخدم تفعيلة البحر الكامل (متفاعلن متفاعلن) بتفاوت عددي في كل سطر شعري، كما أن الشاعرين يجنحان إلى التقفية المتلاحقة في الأبيات دون استرسال، وكأنهما يريدان نقل إيقاع السوق نفسه: ضاجاً بالبؤس والبضائع البالية والأصوات.

وبعودة لتحليل إحسان عباس للقصيدتين سنجد من الغرابة إغفاله ذلك التأثر المباشر في قصيدة البياتي بقصيدة السياب، رغم ذِكره لاحتمالات تأثر كثيرة ليس بينها نص السياب، وكأن سوق البياتي مشيد من عدم، ولا أثر لبناء سوق السياب فيه، بل هو يقلل من أهمية زمن كتابة نص السياب كي لا يحفظ له سبقه للبياتي، حين يذكر تاريخا (محتملا) لكتابة قصيدة السياب قائلا إنها: «غير مؤرخة، ولكنها ربما لم تتجاوز 1948» ملقيا بواسطة (ربما) ظلالا من الشك على التاريخ، فيما تحصل المفارقة حين نقرأ القصيدة في ملحق كتابه نفسه، وتحتها تاريخ محدد هو (1948/11/3) فكيف يذكر في متن كتابه أنها غير مؤرخة، ويدون في الملحق تاريخها باليوم والشهر والسنة؟

لعل ذلك جزء من خطة إحسان عباس لتسييد البياتي رائدا، كما لمح في كتابه الخاص عنه «البياتي والشعر العراقي الحديث» وقوله هنا إن القصيدة تنقل لنا (صورة لم نألفها من قبل، وحين نقرؤها نستذكر مظاهر كثيرة كانت تجري في الشعر الأجنبي..).

ومن ثم كان البياتي بحسب إحسان عباس (قد سخر الشكل الجديد لمؤثرات خارجية مختلفة تجاوزت التحوير للمواجد الرومنطيقية الذاتية)، ويرى أن البياتي أتاح للحركة الشعرية بذلك أن تعانق وجهات جديدة؛ فكان أسبق من السياب ونازك في تغيير طبيعة محتوى الشكل الجديد، وإذا كان السياب ونازك قد (اكتفيا بإلقاء حجر في ماء الشعر وسرما انديا الدوائر واتساعها)، فإن البياتي بحسب الكاتب قد عمل على (تحوير مجرى الماء لسقي غراس مختلفة). ولا صعوبة في تبين الإجحاف الذي نال السياب في هذه المقارنة، بعد إغفال أثر قصيدته في قصيدة البياتي المكتوبة بعدها بأكثر من خمس سنوات، ويكفي أن نذكر من جوانب ذلك الإجحاف إهمال تأثر السياب بالشعر الأجنبي، وتنوع مشاهد قصيدته بعناصر الرمز والأسطورة واستيعابه للواقع وتمثيله فنياً.

موتيفات تحتل القصيدة

سوف يتكرر اعتماد البياتي على جمع الموتيفات واللقطات البصرية وضمها إلى بعضها في تداعيات تمتد على مساحة القصيدة، مع تطعيم القصيدة بالأمثال والحكم المضمنة بتصرف أحياناً والموضوعة بين أقواس كإشارة لاستعارتها وتنصيصها في القصيدة. وهذا ما نجده في القصيدة التي استهل بها الديوان نفسه، وأعطى عنوانها للديوان (أباريق مهشمة):

(اللّه والأفق المنور والعبيد/ يتحسسون قيودهم:/ لا بد للخفاش من ليل

وإن طلع الصباح/ والشاة تنسى وجه راعيها العجوز/ وعلى أبيه الابن).

فالجمع بين المشاهد والتداعيات واضح في استهلال القصيدة كما في مفاصلها الأخرى التي تتردد فيها الموتيفات الملتقطة تمهيداً لاستدعاء أمثال وحكم يظهر فيها الحس النقدي الاجتماعي للبياتي، أو هفوه للحرية، وأحياناً لعرض علامات بليغة للألم تختصره أو توصل صورته بكثافة لافتة ومؤثرة.

يلتقط البياتي بعين الطائر مشاهد لمفردات السوق، وهي تتخذ هيئة سينمائية مرة وتشكيلية أخرى، فهي أشبه بلوحات انطباعية أو منقولة عن البيئة وهما أمران شغلا الرسامين العراقيين المزامنين للخمسينيات والمعاصرين للبياتي، لكنها معروضة هنا في حالة اصطفافها البصري مع سواها من الملتقطات لتؤثث المشهد الأكبر للسوق أو المنظور إليه كلياً، وبين هذه الجشتالتية في احتواء السوق كليا، والغوص في تقليب مفرداته مكروسكوبيا وعن قرب، تتذبذب القصيدة مندفعة في هياج لغوي وصوري وإيقاعي يتضامن دلاليا؛ لينتج موقفا يريد الشاعر إبلاغه ولكن دون حضوره مباشرة.

تلك مهمة أوكلها البياتي لنصه وراح عبر التداعيات يرصف مفردات متباينة المرجع ومختلفة النشأة: زمنية وبشرية ومادية ونفسية. يتكرر بعضها أكثر من مرة لتعميق دلالتها، ويؤطر بعضها الآخر زمنية النص ومكانيته، وإذ نجرد المحتويات في القصيدة سنجدها متلاحقة معطوفة على بعضها لغويا، وناقصة التكملة على مستوى التركيب، إذ لا أخبار يتم معناها بعد أن ذكرها البياتي كمبتدآت وأوردها في صدر جمل لا تنتهي من بعد كما أن النص يتوقف في الخاتمة فجأة، والمفردات هي:

الشمس (مرتين)، الحمر الهزيلة، الذباب (ثلاث مرات)، وحذاء جندي قديم، الأيدي، صياح ديك، قديس صغير، الحاصدون المتعبون، العائدون من المدينة، خوار أبقار، بائعة الأساور والعطور، بنادق سود، محراث، نار، حداد، بائعات الكرم، الحوانيت الصغيرة، الأطفال، الأفق البعيد، الأكواخ، غاب النخل. وهي جميعا ذات منبت جغرافي واحد هو الريف، وقرابة ديموغرافية بطريقة العمل وشكل الإنتاج فيه كما يعرضه سوق البياتي: حداد وحاصدون وحيوانات: ديك وأبقار وحمر موصوفة بالهزال لاستكمال البؤس، كما في عيني الحدّاد الناعستين وجفنه الدامي، وشكوى الحاصدين المتعبين، والمهزومين من المدينة.

إن تكرار الشمس والذباب مثلا ستوحي عند القراءة بتمثّل مشهد صيفي مؤذ يعمق الإحساس بالبؤس الذي يطال كل شيء: فثمة الحاصدون المتعبون الذين يجد لهم مثلا محورا يصور معاناتهم (زرعوا، ولم نأكل/ ونزرع، صاغرين، فيأكلون)، والعائدون من المدينة بالخيبة التي تحيل إلى أوديب في غير التزام بأسطورته، ونسبة العمى للمدينة لا لأوديب، والوحشية لها وليس لحارس بابها (يا لها وحشاً ضرير)، ثم تسهم التداعيات في ضبط خط السرد في النص، فالشمس التي بدأ بها النص، وكأنه يطلع بمطلعها تعتلي (كبد السماء) لتمهد للنهاية حيث يقفر السوق وحوانيته ويطارد الصغار ذباب القصيدة والسوق؛ ليصطادوه ويختفي من المشهد، كما تنام الأكواخ في غاب النخيل، وتختفي القصيدة معه في سجل الشعر العربي الجديد الذي حفظ لها في مدوناته ومختاراته ودراساته مكانة خاصة، أيا كان الرأي بطريقة تركيب صورها، أو استمداد جزئيات عالمها، واقتراض موضوعها.. وخطابها أيضاً.

نص

طارق حنبلة

صمت

هذا الصمت يخيفني ..
يمزق أحشائي وآمالي ..
يحرق العشب الأخضر في دمي ..
ابتسامات الأطفال على الطرقات
يأكلها الرعب في دمي ..
يشربها الليل في دمي ..
يزرعها الفجر لدمي
هذا الصمت اللعين
يشبه أعماقي
يغتصب كبريائي ..
يعبث بمقدساتي .. هذا التافه
يقتلع الأزهار من أناملي،
ابتسامات الأطفال من مقلتي
رائحة أمي من حلمي ..
هذا الصمت .. هذا الصمت
مهووس بحب العظمة
يعتقد أنه جلالة الملك،
وأنني والناس عبيد
نأكل فضلاته .. وسوسته ..
نصغي لخطاباته حماقاته ..
نصفق لشعاراته سخافاته ..
نسمع أخباره إحباطاته ..
هذا الصمت البليد
ليل بلا أقمار
صبح بلا أزهار
سجين ذليل
في زنزانة صمودي

قصة قصيرة

أكبر من الحلم

سعيد محمد سالمين

في إحدى المناطق الصناعية عاش عامل بسيط مع أسرته ومصنعه مدة تزيد على العشرين عاماً كان دائماً مثالاً للعامل النشيط المنتج،والأب الذي يسهر على راحة أولاده الخمسة وأمهم..حياة هادئة لا يعكر صفوها شيء أكثر من تلك المناقشات التي تثور أحياناً بين الرجل وامرأته،أو بين الأب وأبنائه فتحتد.ولكنها لاتلبث أن تهدأ،ثم ينسى الجميع كل شيء،ويبدأ يوم جديد مع العمل في المصنع،وتحصيل العلم في المدرسة،وإعداد أطباق الطعام التي تتفنن الأم دائماً في صنعها.

كان العشاء دائماً نهاية اليوم،وكان الفجر والإفطار بدايته..وبين الوجبتين ليل طويل،ونوم هادئ بلا هموم فلم تستطع أضواء المدينة يوماً أن تشد هذه الأسرة إليها،فتخرجها من حياة الرتابة التي تعودتها ولم تشعر معها بالملل أبداً.حتى الأبناء،وأكبرهم وهو شاب في الثامنة عشرة من عمره لم يكن يعجبه كثيراً حياة زملائه الذين كانوا يسيرون دائماً في طريق آخر غير طريق العودة إلى البيت بعد انتهاء اليوم الدراسي..إلى دور السينما والملاهي،أو نزهة على شاطئ البحر.فقد كانت له هواية أخرى..كان يهوى الرسم وكانت أجمل وأحلى ساعات يومه هي تلك التي يقضيها في غرفته وحده مع فرشاته وألوانه.

لقد كان الابن وكانت الأسرة ينتمون إلى الريف وهدوئه وحياة أهله التقليدية..المحافظة قبل أن ينتقلوا إلى المدينة التي كانوا يرفضون الخروج إلى أضوائها وصخبها..كانوا يغرقون في بحر حياتهم الجديدة.

وتمر السنون بالأسرة الصغيرة السعيدة..إلى أن يجيء اليوم الذي يحلم به كل رجل..ذهب الأب إلى عمله في المصنع في الصباح..فإذا به يرى فيه شيئاً جديداً.. لم يألفه طوال عهده به..العمال في المصنع يحتشدون في فنائه الكبير.. بعضهم وقفوا مستندين بظهورهم إلى الحائط وبعضهم واقفون وكان من الواضح أن ثمة حواراً يدور بينهم في هدوء..وبعضهم تجمع حول المقصف راحوا يرتشفون الشاي..وبعضهم لا يزالون يمشون في خطوات ثابتة في طريقهم إلى عملهم..نفس الطريق الذي يسيرون فيه كل يوم..إنهم لم يصلوا بعد إلى باب المصنع..ولعلهم كانوا يتساءلون مثله في تلك اللحظة:ما الذي يحدث أمامهم!.

ودخل،ودخلوا معه بعد أن تبادلوا تحية الصباح.

وعرفوا الخبر لقد مات بالأمس مدير المصنع أثر سكتة قلبية. وفي الداخل..في مكتب المدير الآن يجتمع أبناء المدير الذي رحل فجأة.. والمحامي المسؤول عن المسائل القانونية المتصلة بالمصنع والعاملين فيه..إنهم يجردون المبالغ المودعة في الخزينة..ويقرؤون الوصية التي كتبها مدير المصنع قبل وفاته بسنوات طويلة..والعمال في لهفة يريدون أن يعرفوا من يكون المدير الجديد بين الأبناء الثلاثة الذين ورثوا هذا العمل الناجح.

ولم تطل وقفتهم..فقد خرج المجتمعون،ووقف المحامي ومن حوله الأبناء الثلاثة،وراح يقرأ على العمال الوصية التي تركها مدير المصنع..فقد كانت هذه رغبته،وكانت المفاجأة..لم يختر أيا من أبنائه الثلاثة لإدارة المصنع من بعده!..من إذا؟!.

إنه العامل البسيط الذي كان يضع فيه أمله وثقته،فهو لم ينس أنه كان معه وهو يضع أول حجر في هذا البناء الذي بدأ صغيراً،ثم أصبح واحداً من أكبر مصانع الألمنيوم في المدينة..إنه الوحيد الذي يستطيع أن يدير هذا المصنع،فلا أحد من الأبناء الثلاثة بدا يوما مهتماً بمصنع أبيه..كان كل منهم يسير في طريق بعيدة تماماً عن كل ما يمت بصلة للعمل في هذا المصنع.

وبحث العمال عن زميلهم المدير الجديد ،فلم يجدوه.. لقد تسلل في هدوء عائداً إلى بيته وكأنه يحمل فوق رأسه جبلاً..كان الجلوس في القمة التي وجد نفسه قد وصل إليها فجأة آخر شيء يخطر بباله..فقد كان قانعا راضيا بحياته وعمله،وإن ساوره الطموح،فقد كان أقصى ما يتمناه أن يرتفع أجره قليلاً مع شيء من زيادة في مسؤولياته،ولا شيء أكثر من هذا.

ودخل على زوجته مهموماً كما لو كان في بحر واسع تتلاطمه الأمواج،ولا يرى فيه أثراً لأرض قريبة أو بعيدة.

مؤتمر دولي يدعو إلى إعداد معاجم عربية تواكب العصر

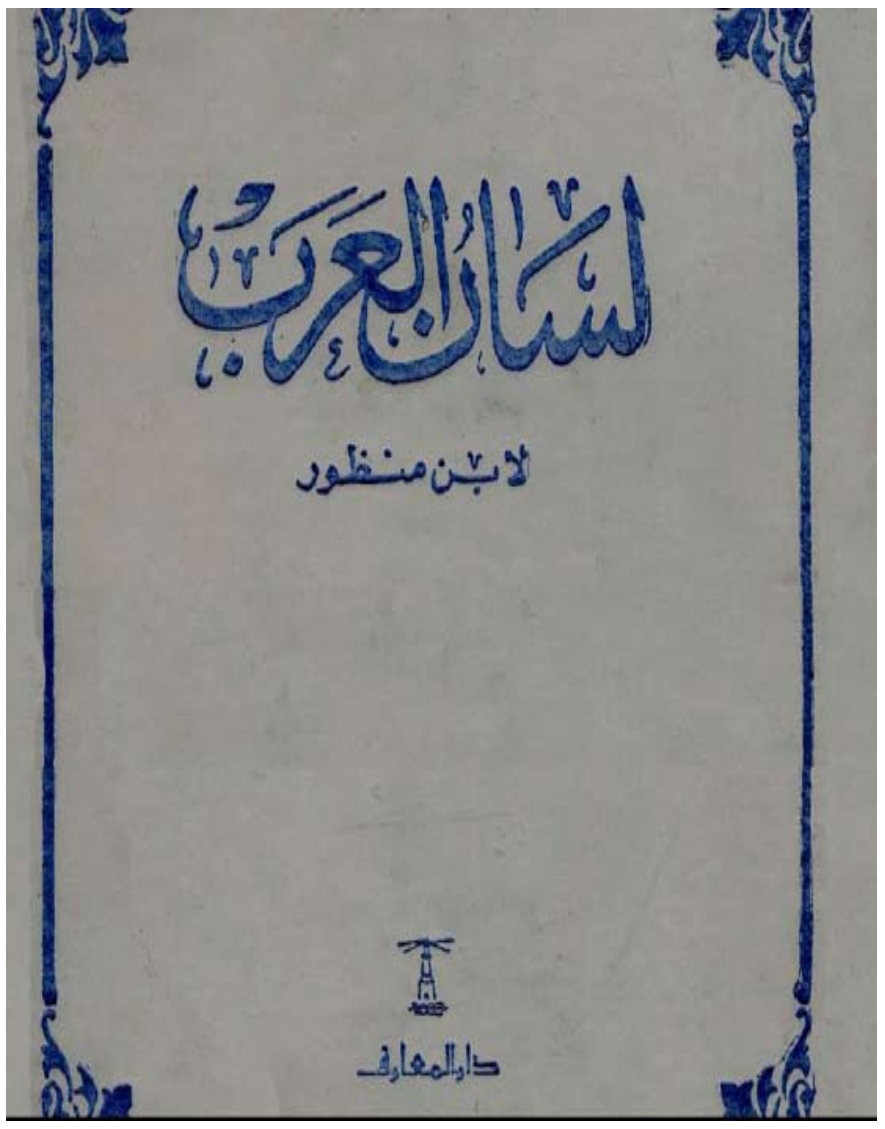

القاهرة/متابعات:

دعا المؤتمر الدولي الثاني في اللغويات المعجمية العربية المؤسسات التعليمية والثقافية في العالم العربي وعلى رأسها المجامع اللغوية إلى إعداد معاجم عربية تواكب حاجات العصر ومتطلبات الحضارة للأمة العربية للاستفادة من هذه المعاجم في ميادين البحث المختلفة.

وأكد المؤتمر في توصياته الختامية الخميس ضرورة إعادة النظر في تراثنا المعجمي وبعض معاجمنا العربية الحديثة وإخراجها وفق معايير علمية تواكب التقنيات العلمية والحاسوبية ووفق أحدث المناهج والمعايير بعيدا عن إحداث قطيعة مع الحداثة والمعاصرة ومواكبة مجريات التمدن ومتطلبات الحضارة.

وطالب المؤتمر بإعادة النظر في الرسومات التوضيحية في بعض المعاجم العربية لاستبدالها بصور ملونة معبرة والتعامل مع المصطلحات الحديثة وتعريبها وترجمتها بحرص بالغ وفهم عميق بما يؤصل المصطلحات ويوحدها ويوصلها بالأعراف المعجمية العربية دون خلل ويضمن حفظ الأمة خيارها اللغوي وسماتها الحضارية ويخفف من غلواء بلبلة المصطلحات وما يمكن أن تلحقه بالأمة من هيمنة ثقافية وفكرية وافدة.

وأوصى المشاركون في المؤتمر أيضا بإنشاء موقع على الشبكة الالكترونية باسم (المعجمية العربية) على مستوى العالم العربي تشرف عليه جامعة آل البيت بالتعاون والتنسيق مع مجمع اللغة العربية في المملكة الأردنية الهاشمية وإدماج مشروع الذخيرة اللغوية مع مشروع المعجم التاريخي.

ودعوا إلى العمل الدءوب لتحقيق مشروع المعجم التاريخي وإرسال توصيات هذا المؤتمر لمجامع اللغة والمؤسسات الأكاديمية المماثلة وتأكيد التواصل بين الباحثين المعنيين بالمعجمية العربية على مستوى الوطن العربي ونشر أوراق المؤتمر في كتاب ليكون مرجعا بين أيدي الدارسين والباحثين.

وأوصى المؤتمر باتخاذ (دور التخطيط اللغوي وتطبيقاته في خدمة اللغة العربية) موضوع المؤتمر المقبل الذي سيعقد عام 2012.

وكان المؤتمر قد عقد على مدى ثلاثة أيام في مقر جامعة آل البيت بمحافظة المفرق الأردنية وبمشاركة 80 عالماً وباحثا من 18 دولة عربية وإسلامية وأجنبية.

أمن واستقرار اليمن مهم لأمن واستقرار المنطقة والسلم الدولي

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية